أسواق حضرموت التقليدية التاريخ والتراث والهوية

محمد بن هاوي باوزير*

الملخص

أسواق حضرموت التقليدية إرث تاريخي يجمع الحضارم، من أهل المدن الحضرمية وقراها وشعابها وقبائلها، بالإضافة إلى من يأتي إليها للتسوق من خارج جغرافية حضرموت. لذلك فالسوق هو مكان التسوّق، وتجمّع الباعة والمشترين والدَّلل وغيرهم من الوسطاء، الأمر الذي جعل من السوق منذ أقدم الأزمان حتى حاضرها شاهدًا على التلاقي والتعارف والتعايش بين سكان المدن والقرى والشعاب الحضرمية، ومرتاديها من خارج حضرموت.

وحضرموت هي جزءٌ مهمٌّ من جغرافية البلاد العربية، وأن أسواقها امتدادٌ لأسواق العرب القديمة (قبل الإسلام)، بل إنَّ حضرموت عبر التاريخ تُعد من أقدم المناطق وأشهرها في الجزيرة العربية تجارةً ولها أسواقها السنوية والموسمية والثابتة. وورقتنا البحثية هنا بصدد الحديث عن أسواق حضرموت التقليدية؛ لأنها تمثل جزءًا أساسيًّا من التاريخ والهوية الحضرمية، وتجسد تراثًا ثقافيًّا واقتصاديًّا يعود إلى قرون طويلة، وأن هذه الأسواق ليست مجرد أماكن للتبادل السلعي التجاري حسب، بل هي فضاءات للتواصل الاجتماعي والثقافي، تعكس قيم التعايش والتلاقي والتعارف بين أبناء حضرموت، وبينهم ومَنْ يرتاد السوق من خارج حضرموت.

إلى جانب سعي هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه الأسواق وأهميتها، أيضًا تؤكد أن الأسواق: هُوِيَّة وتراث، فهي تمثل ذاكرة شعبية؛ إذ هي بمثابة مراكز للتجارة والتعارف والتبادل الثقافي، كما تمثل هذه الأسواق التقليدية نمطًا وطرازًا معماريًّا متميزًا (تراث مادي)، وبالتالي أصبحت الأسواق محل جذب سياحي، ومحل تماسك وتواصل اجتماعي، بالإضافة إلى كون هذه الأسواق تمثل اقتصادًا مستدامًا يدعم الحرفيين والباعة المحليين وغيرهم من أبناء حضرموت، وبناء على ما تقدم نجد أنفسنا أمام بعض التساؤلات المهمة، هي: هل يجب الحفاظ على هذه الأسواق التقليدية في حضرموت، ولماذا؟ وهل تحتاج هذه الأسواق إلى التطوير؟ وكيف نوفق بين الحفاظ والتطوير حتى تكون مزيجًا ناجحًا بين الأصالة والحداثة؟ وغيرها من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة.

أما الدراسة فتتكون من مدخل دلالي لغوي تاريخي، ومن أربعة محاور: فالأول سيتناول تجارة حضرموت القديمة وأسواقها قبل الإسلام. والمحور الثاني عن تجارة حضرموت وأسواقها بين العصرين الجاهلي والإسلامي. أما المحور الثالث فسيتطرق إلى فترة مهمة من تاريخ حضرموت وأسواقها التقليدية وأهميتها، منذ العصر الوسيط (الإسلامي) إلى العصر الحديث، وصولًا إلى فترة الدولتين القعيطية والكثيرية. أما الرابع فهو عن الأسواق التقليدية في حضرموت في وقتنا الحاضر (بين الواقع والمأمول)، بالإضافة إلى خاتمة البحث والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع، والملاحق.

مدخل لغوي تاريخي:

السوق ودلالتها اللغوية والتاريخية:

ورد ذكر السوق في عدد من المصادر والمدوَّنات النقشية، ففي نقوش المسند العربي الجنوبي وخطّه وردت إشارات إلى أماكن البيع والشراء أو الأنشطة التجارية، على سبيل المثال النقش (A-RES 4337/12,13)[1]

12- و أ ر م / و س ش أ م/ ب ش م ر/ ب ن/ ك ل

13- ا ش ع ب م / و م ت ى/ ي خ د ر/ خ د ر م

والمعنى:

12- ليمارس التجارة (البيع) في (سوق) شمر مع كل

13- الشعوب، ومتى امتلك متجرًا

وفي النقش (B) نفسه في السطرين الأول والثاني:

1- ا م ل ك / ق ت ب ن/ و ع هـ

2- ر/ ش م ر /

والمعنى: ملك قتبان ومشرف السوق شمر.

وفي نقوش أخرى لم ترد لفظة صريحة للسوق، ولكنها وردت بما معنى السوق التجاري أو مكان لمزاولة التبادل السلعي (البيع والشراء).

كما وردت لفظة السوق في الكتب السماوية بمعنى

* أستاذ تاريخ اليمن والجزيرة العربية القديم – كلية الآداب – جامعة عدن.

المكان الذي يجتمع فيه الناس للبيع والشراء أو لغير ذلك، وقد وردت في التوراة في سِفر حزقيال يصف النبي حزقيال مدينة صُور ويذكر تجاراتها المختلفة، فورد ذكرها مرتين ((... أقاموا أسواقك))[2] ، وورد ذكرها في دادان[3] حيث يتم في أسواقها تسويق المنتجات الحضرمية من البخور (المر واللبان). كما ورد ذكر السوق حيث كانت تسوّق المنتجات العربية الجنوبية وخاصة منتجات مملكة حضرموت القديمة التي كان يتاجر بها السبئيون والمعينيون كوسطاء، ((تجار سبأ ورعمة هم تجّارك بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك، حُرّان وكِنّه (قنأ) وعدن تجّار شبأ وآشور وكلِمد تجارك))[4] ، وفي الإنجيل وردت لفظة السوق بمعنى قلب المدينة أو ساحتها ((ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قيامًا في السوق بَطّالِين))[5].

أما في القرآن الكريم فقد وردت مادة (ساق) 17 مرة، اثنتان منها فقط تفيد السوق، ووردت بالجمع (الأسواق) في سورة الفرقان في معرض محاججة الكفار لرسول الله ﷺ: ((وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق))[6] قال المشركون المكذبون بالنبي ﷺ ما لهذا الذي يزعم أنه رسول من عند الله يأكل الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثًا عن المعاش[7]. وبحسب محمد توفيق: لعل في هذا إشارة لطيفة منه سبحانه لهوان الأسواق ودونيتها حتى على لسان أبناء السوق؛ إذ ما دام هذا الرسول يمشي في الأسواق فأين أفضليته- في زعمهم؟!. ويستطرد قائلًا: بينما تجد عمليات السوق: التجارة والمال والبيع والشراء أكثر ذكرًا وأدق تحديدًا، فالتجارة وردت 9 مرات في القرآن، والسوق وردت 14 مرة في القرآن، والشراء 25 مرة، وليس مجالنا هنا الحديث عن ذلك بالتفصيل[8].

وبالعودة لمادة (ساق)، يبدو أن كلمة سوق في اللغات القديمة وبالتحديد في العربية، مشتقة من الفعل ساق؛ إذ كانوا يسوقون بضائعهم إلى مكان محدَّد لبيعها، إذن في اللغة العربية (اسم) والجمع أسواق، والسوق الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع[9]، وفي لسان العرب لابن منظور (ج10 ص168) السوق سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها. والسوق أيضًا مكان عام يلتقي فيه البائعون والمشترون لبيع المنتجات والأوراق المالية وشرائها والخدمات، أما الخدمات إمَّا مباشرة أو عبر وسطاء (الدّلَلَ ومفردها دلاّل في حضرموت). وقد تكون الأسواق في الهواء الطلق أو في أماكن مغلقة. وقبل أن تنتشر وسائل النقل ويتطور تسويق البضائع لم تكن الفرص في الأسواق مواتية إلا في الأعياد والاجتماعات والمناسبات الدينية؛ إذ يجتمع الناس في مختلف البلدان والأقطار وخاصة العربية[10].

تعريف السوق وأهميته:

السوق هو المحل الذي يتسوق منه الناس، والأسواق هي إمَّا ثابتة مع أيام السنة للبيع والشراء، وإما موسمية تعتمد في مواسم معينة، وبعضها أسبوعية تحمل اسمها من أحد أيام الأسبوع، مثلًا: سوق الجمعة أو سوق الأربعاء وهكذا، فإذا انتهى الموسم رفعت، وتكون الأسواق الثابتة في مواضع السكن، أي حيث الاستقرار، في حين أنَّ الموسمية كثيرة وأشهرها أسواق العرب[11].

والأسواق شاهدةٌ على مئات السنين وحتى آلافها من التلاقي والتعارف والتعايش بين الشعوب والقبائل، وبين كل المدن وقراها المجاورة لها، ومختلف الدول والمجتمعات، وخاصة المتجاورة، ولا شك أن ذلك سيتمخض عنه اتصال وتفاعل حضاري وثقافي فاعل ونشط.

وإذا كان لحضرموت أسواقها فهي تمثل إرثًا تاريخيًا يجمع الحضارم في مكان واحد (السوق)، وحضرموت

جزءٌ مهمٌّ من جغرافية البلاد العربية، وامتدادٌ لأسواقها القديمة قبل الإسلام، المعروفة بأسواق العرب (في العصر الجاهلي)، إذًا لا بُدَّ من إعطاء لمحة موجزة عن أسواق العرب ونشأتها ودورها الحضاري.

أسواق العرب:

تتمتَّع بلاد العرب بموقع جغرافي مهم، وخاصة شبه الجزيرة العربية؛ إذ تحتل موقعًا جغرافيًا فريدًا على ملتقى الطرق التجارية والإقليمية والعالمية–البرية والبحرية–بين أقطار الشرق والغرب، وأصبح سكانها همزة وصل حضارية بين شعوب هذه الأقطار، وخاصة أنها كانت تتبوَّأ مكانة بارزة في العالم وبالذات حضرموت القديمة في مجال إنتاج المواد العطرية وتصديرها من لبان ومُر وبخور وعطور، لذلك أقامت أقطار الجزيرة العربية وخاصة حضرموت علاقات تجارية مع اليونان والرومان وبلاد فارس والهند والصين وأفريقيا، ومع مصر والهلال الخصيب[12]، وتبادلوا السلع فيما بينهم. وقد اشتهرت الكثير من البلاد العربية بأسواقها، وخاصة شبه الجزيرة العربية (أسواق العرب)، بل عرفت هذه الأسواق كثيرًا من السلع المحلية والأجنبية، أما أهمية أسواق العرب ودورها الحضاري، فقد تعددت أدوارها في الجاهلية، وتنوعت أسواقها ومهام أنشطتها، فاحتفت بحركة المجتمع الأدبية والثقافية، وصوّرت حالة البلاد الاجتماعية، وعكست أوضاعها الاقتصادية، ومواقفها السياسية. وكانت مركزًا استقطب العرب لعقد الصفقات التجارية وإقامة التحالفات القبلية والتعرف على المعتقدات الوثنية والديانات السماوية، ونشر دعوتها وترويج تعاليمها، فضلًا عن أنها مركز تجمع للتشاور في مشكلات الحياة، وعرض للبلاغة ومدرسة لإلقاء الشعر والخُطب التي راجت في بعض أسواق العرب وخاصة في سوق عكاظ، حيث تقام المهرجانات وتعقد المنافرات والمفاخرات، وتُذاع أشهر القصائد التي تنال الحظوة وتُكتب على نسائج ثمينة وتُعلق على الكعبة[13]، وأسواق العرب كثيرة، منها: دومة الجندل في شمال نجد، وأسواق الحيرة والحجر واليمامة، وحضرموت والشحر وعدن وصنعاء وغيرها، وكل سوق من هذه الأسواق كان له وقت معلوم يُعقَد فيه[14].

وحضرموت كغيرها من سائر بلاد العرب، تعددت أسواقها، ولكل منطقة أسواقها، حيث تتنوع بحسب تخصصها السلعي، تتسع وتضيق، تختفي وتظهر، لكنها تظل حاملة لثقافة الحضارم، فتعكس جزءًا مهمًا من تصوراتهم الاقتصادية، ومفاهيمهم الثقافية وخبراتهم الإنسانية، وكيف تقوم العلاقة بين البائع والمشتري على الصدق والأمانة والثقة والاحترام، وهذه من القواعد الأساسية التي تربَّى عليها الحضارم في تعاملهم مع غيرهم في شتى مناحي الحياة، بما فيها التجارة والتعامل بها في الأسواق على أساس احترام قوانين السوق وقواعدها، ونبذ الفوضى والتحايل في هذا المكان.

لذلك ومنذ أقدم الأزمان كان شعار الحضارم في الأنشطة التجارية وأسواقها الصبر والثبات والصدق والأمانة والاحترام، مما أدى إلى نجاحهم في الداخل والخارج، فذاع صيتهم في أرجاء واسعة من المعمورة.

وعلى أساس ما تقدم سندخل في صميم الورقة البحثية ومحاورها، ابتداءً من تجارة حضرموت وأسواقها في عصورها القديمة، وصولًا إلى أحدثها وهي فترة مهمة في تاريخ نشاطها التجاري وأسواقها التقليدية، وذلك من خلال السياق الآتي:

أولًا: تجارة حضرموت القديمة وأسواقها قبل الإسلام:

حضرموت القديمة:

تتميز مملكة حضرموت عن جاراتها من الممالك العربية الجنوبية (أوسان، ومعين، وقتبان، وسبأ) بأمرين مهمَّيْنِ كان لهما أثرٌ كبيرٌ في ازدهار تجارتها محليًا ودوليًا، الأول منهما يتمثل في موقعها الجغرافي

الاستراتيجي على طرق التجارة العالمية، خاصة البرّيَّة، وكذا وقوعها على ساحل بحر العرب، والذي أقامت عليه موانئها ومراكزها التجارية الرئيسية كميناء قنا، وظفار وميناؤها سمهرم، وجزيرة سقطرى، والأمر الآخر يكمن في مواردها الاقتصادية المتمثلة في استحواذها على محاصيل كان الطلب عليها كبيرًا، (البخور ومشتقاته) كاللبان والمر والصبر.. بل كان الأول أكثرها جذبًا للانتباه؛ نظرًا لاستخداماته المتعددة في معابد العالم القديم، بل ما يزال اللبان شائع الاستخدام إلى يومنا هذا، والمعروف أن هذه السلع كانت تشكل العمود الفقري لتجارة مملكة حضرموت، بالإضافة إلى ما كان يصلها من بضائع آسيوية وأفريقية (كالتوابل والمنسوجات والأخشاب والعاج وغيرها)، وهذه أيضًا لها رواج عند شعوب العالم القديم.

تلك هي الأمور التي تميزت بها مملكة حضرموت، ولعلها هي التي أدَّت دورًا كبيرًا في شهرتها وسعة صيتها، فعُرفت عند الجغرافيين والمؤرخين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) بأنها بلاد التوابل والبخور، أو أرض الطيوب، بل تحدثوا عنها كمنطقة تنتج أجود أنواع البخور، وتحدثوا عن تجارة هذه السلع الثمينة (سلع مقدسة ونقدية) وزيادة الطلب عليها في حضارات العالم القديم، ولا شك أنَّ هذه الظروف الجغرافية والاقتصادية قد عكست نفسها في المدى التاريخي على الصلات والعلاقات التجارية والحضارية بين مملكة حضرموت والحضارات القديمة وخاصة المجاورة لها. والكثير من الشواهد الأثرية والنقشية تؤكد ذلك[15].

أما عن أسواقها فتُعد شبوة عاصمة مملكة حضرموت القديمة من أهم مراكزها التجارية، فهي سوقٌ للقوافل التجارية القادمة إليها من أنحاء متعددة، ومن ثم تحمل هذه القوافل سلعها للأسواق الداخلية، وبعضُها يتجه إلى أبعد من ذلك. بالإضافة إلى إقليم ظفار، حيث وجود غابات اللبان والمر (البخور) وميناؤها سمهرم (خور روري العماني حاليًا)، ميناء قنأ (الميناء الرئيس لحضرموت) وكذا جزيرة سقطرى والشحر، كل هذه الموانئ والمرافئ، أقامت عليها مملكة حضرموت القديمة مراكزها التجارية، وأسواقها لممارسة عمليات البيع والشراء للسلع المحلية، والبضائع الآسيوية والأفريقية المستوردة، وخاصة المر واللبان (البخور)، وكلها لها طلب ورواج عند شعوب العالم القديم، فتبدأ أولى مراحل تسويقها من المراكز التجارية والموانئ الحضرمية ومن ثم الداخل، وإلى الخارج حتى تصل شواطئ البحر الأحمر والمتوسط فتصل إلى عدد من دول العالم القديم (مصر والشام وبلاد الرافدين واليونان والرومان وفارس وشرقي أفريقيا والهند وغيرها)[16].

والمعروف أن حضرموت كانت من أقدم الدول أو الممالك في الجزيرة العربية وأشهرها وأنشطها تجاريًا، وقد ورد ذكرها في الكتُب المقدسة والكتب الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) وذكرت أيضًا في النقوش المسندية العربية الجنوبية الموجودة في أرض حضرموت وخارجها، كما تطرقت هذه المصادر وغيرها لظهور مملكة حضرموت في فترات ما قبل الميلاد، ولنشاطها التجاري وعلاقاتها الحضارية مع بلدان العالم القديم، خاصة تجارتها وأسواقها وحركة الصادر والوارد فيها قديمًا.

كذا كانت حضرموت منذ القدم يطلق عليها هذا الاسم، وهي الوحيدة من بقية الممالك العربية الجنوبية (أوسان– معين– قتبان– سبأ– حمير) لم يَزُل اسمها بزوال ملكها، بل ظلَّ خالدًا حتى اليوم، بل وتميزت عن جاراتها من الممالك بمواردها الاقتصادية المتمثلة باستحواذها على محاصيل كان الطلب عليها كبيرًا، محليًا ودوليًا، كالمر واللبان (البخور) وغيرها من هذه المشتقات، التي سبقت الإشارة إليها، وإلى كيفية نشاطها التجاري تصديرًا واستيرادًا أو بيعًا وشراءً عبر مراكزها التجارية وموانئها، لذلك وصلت إلى مسامع الكلاسيكيين (اليونان

والرومـان)، حتـى عُرِفـت عنـدهم بأنهـا مـوطن البخـور والطيوب أو موطن اللبان والمُرّ[17].

ولمزيدٍ من التوضيح سنعطي إشارات موجزة عن هذه الموانئ والمراكز التجارية، التي كانت تقوم أيضًا بدور السوق؛ إذ تتم فيها عمليات البيع والشراء، وهي:

قنـأ:

قنأ الميناء الحضرمي القديم (الرئيس)، وقد ورد اسم هذا الميناء في المصادر التاريخية، وتعد الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثاني والخامس للميلاد هي فترة أوج ازدهار قنأ، وقد عُثر في أثناء الحفريات هناك على أوَانٍ فخارية من صنع إيجة، وفخار أسوان المصري وكسرات قوارير روديسية وغير ذلك، كل هذه شواهد على العلاقات الخارجية، وعلى التبادل السلعي في هذا الميناء[18]. كما ورد اسم هذا الميناء وموقعه في بعض النقوش، فعلى سبيل المثال: النقش (CIH728) و(CIH621)، وكذلك في التوارة في سفرحزقيال، إصحاح 27 فقرة 23.

وقد تبين مما تقدم أن ميناء قنأ كان سوقًا لكل اللبان والمر وغيرها من السلع المحلية والخارجية التي ترد إليه، ومن هذا الميناء تصّدر السلع إلى أسواق داخلية وخارجية.

الشحر:

كانت ميناء ومركزًا تجاريًا حضرميًا، وسوقًا قبيل الإسلام، لكنَّ هذه المدينة أصبحت أكثر شهرة تجارية، وسوقًا كبيرًا في العصر الإسلامي، بل كانت الشحر تُعد من أسواق جنوب الجزيرة العربية، وهو ضمن أسواق العرب المشهورة، وتقام هذه السوق في منتصف شهر شعبان[19].

شبام:

شبام من أهم مدن حضرموت وأقدمها، وتقع بجوار عـدد مـن القـرى الزراعيـة، فـي منتصـف وادي حضـرموت، وتتمتـع بميـزة الموقـع الاسـتراتيجي علـى مفترق الطـرق التجاريـة، واشـتهرت منـذ القـدم بحركـة سوقها التجارية ونشاطها[20]. وورد ذكرها في عدد من المصـادر التاريخيـة، أهمُّهـا فـي النقـوش العربيـة المسندية الجنوبية باسم (ش ب م)[21].

تريم:

من المدن القديمة في وادي حضرموت، ورد ذكرها في نقشي الإرياني (31، 32)[22] ، ويبدو أنها منذ القدم كانت من المراكز الزراعية والتجارية، بل لعلها كانت سوقًا للمناطق والقرى المجاورة لها.

منطقة ظفار:

كان إقليم (سأكلن) ظفار جزءًا من مملكة حضرموت القديمة من القرن 3 ق. م حتى بداية القرن 4 م (حاليًا ظفار عُمانية)، وظفار هي من أهم مناطق إنتاج المرِّ واللبان (البخور) ذي الجودة العالية، ومن أجل تصدير هذه السلع المقدَّسة، كان لا بُدَّ من إنشاء ميناء سمهرم في القرن 3 ق.م (خور روري حاليًا)، وأتخذه الملوك الحضارم (منذ عهد الملك آل عزيلط) محطة تجارية لهذه السلع (البخور)، بل أصبح شريان حضرموت التجاري في التاريخ القديم، وسوقًا خاصةً لتسويق البخور وتصديرها إلى الشرق والغرب، وحلقة وصل بين قارات العالم القديم[23]. إذن سمهرم كانت الميناء والسوق لهذه السلعة المهمة.

وقد ورد ذكر هذا الميناء في النقوش المسندية، (Ja 892)، وخرائب سمهرم وآثارها ما تزال باقية في خور روري على الساحل شرق صلالة[24]، ويعود اكتشاف هذا الموقع واسمه (سمهرم) إلى البعثة الأمريكية لدراسة الانسان[25].

ثانيًا: تجارة حضرموت وأسواقها بين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي:

كـان لحضـرموت كغيرهـا مـن عـرب الجزيـرة العربيـة أسـواقها، وكانـت تعـرف بأسـواق العـرب، وقـد اسـتفاد العرب من موقع بلادهم الجغرافي، وخاصة الجزيرة

العربية التي تتوسط قارات العالم القديم، بل كانت طريقًا تجاريًا بين عالمي الشرق والغرب، مَعْبَرًا طبيعيًا لقوافل التجارة البرية والبحرية التي عدّت موردًا اقتصاديًا مهمًا في حياة العرب. وأقامت الجزيرة العربية تجارة مهمَّة وصلات حضارية مع فارس والهند والصين وشرقي أفريقيا ومصر والشام وبلاد الرافدين وغيرها، حتَّى غدتْ قِبلَةَ التجارة في بلاد العالم، فازدهرت منطقتُها واشتهرت أسواقُها، ومنها أسواق العرب التجارية في الجاهلية، وهي أسواق كثيرة، مثل: سوق عكاظ، وذو المجاز بالقرب من عكاظ، وسوق دومة الجندل في شمال نجد، وسوق خيبر، وسوق الحيرة، وسوق الحجر في اليمامة، وسوق صنعاء، وسوق نجران، وسوق عدن[26]. ولأنَّ الحديث عن هذه الأسواق طويلٌ ولا مجال لتناولها في هذه المقام، زيادة على أن الكثير من الدراسات التاريخية والأدبية التي تحدثت عن تاريخ هذه الأسواق وأهميتها قد أعطتْها حقَّها، ولهذا سنلقي الضوء في هذه الدراسة على أسواق حضرموت في الجاهلية والإسلام.

أسواق حضرموت في الجاهلية والإسلام:

- سوق الرابية:

يُعد من أشهر أسواق العرب بحضرموت (المعلومات عنه شحيحة، ولعل موقع السوق بحاجة إلى بحث أثري لمعرفة حقيقته. وقيل إن الوصول للسوق بخفارة أي بحراسة وحماية قبلية[27]، وكان سوق الرابية خاص بحضرموت ومَنْ حولها، بالإضافة إلى القادمين إليها من خارج حضرموت، ومنها قوافل قريش، أما موسم السوق فيبدأ من منتصف ذي القعدة حتى آخره. بل قيل إنَّ قيامها في وقت واحد مع موسم عكاظ، فيتوزع الناس بين السوقَيْنِ: عكاظ ورابية حضرموت (بازهير، 2018، 17، منقول عن الأفغاني، أسواق العرب 255)[28] ، وعن موقع سوق الرابية قال المؤرخ علوي الحداد: إنه بوادي العين، وقيل بين مكان لآل باوزير هو البويرقات وغورب، مكان لجمعه فيه يقال له الرابية، كانت تقيم فيه العرب سوقًا، ويباع فيه مختلف أنواع البضائع[29].

- سوق الشحر:

الشحر مدينة وميناء ومركز تجاريٌّ موسميٌّ، فيها أسواق محلية موزَّعة في أحياء المدينة، وتشمل حوانيت البلد ومتاجرها ومخازن البضائع والمطاعم، ومنازل البحارة والتجار والمتسوِّقين الغرباء من العرب والهنود (البينيان الهندوك)، والصومال والأحباش وغيرهم.

وتعد هذه السوق من أسواق العرب الموسمية؛ إذ يقام موسمه السنوي في نصف شهر شعبان أو في أيامه الأخيرة، وتعرض فيه كل أنواع الغلال الزراعية، ومختلف أصناف الأقمشة، وأنواع اللبان والمُر والصبر وغيرها من المواد العطرية، وما تجود به البحار من ثروات، كالأسماك واللآلئ، وأجود أنواع العنبر المعروف بالشحري، وهكذا كانت الشحر ميناء ومركزًا تجاريًا مهمًا في تجارة الوارد والصادر[30]، وقال الشاعر عنها[31]:

اذهب إلى الشحر ودِعّ عمانا أن لا تجد تمرًا تجد لبانا

- سوق قعوضة:

قعوضة بلدة في جنوبي هينن في حضن الجبل، وهي سوق عظيم، تَرِدُها القوافل من نواحٍ كثيرة من حضرموت، ومن صنعاء، والجوف وبيحان، ومرخة، ونصاب، ونجران وغيرها، ومن سكان قعوضة آل عجاج وآل بامطرف و آل بن سنكر وغيرهم[32]. أما المصادر والمراجع التاريخية الأخرى فلم تُدلِ بشيء من المعلومات عن هذه السوق.

- سوق هينن:

هينن تقع غربيَّ القطن، وهي المسماة بحوطة القعيطي، والقطن في قلب وادي حضرموت، تقع في ملتقى سيول الأودية الرئيسة، كأودية عمد والعين

ودوعن[33]، وهينن قرية كبيرة في أسفلها سوق وفي أعلاها حصن للحُصين بن محمد التجيبي، وهي بلدة عامرة وتسكنها تجيب[34]، وتجيب من السّكون، من كندة حضرموت، ولهم قريتان بهما أطلال، أما منازلهم في المهاجر، الكوفة ومصر وليبيا والأندلس، والمعروف عن نجيب أنها من الوفود التي سارعت للإسلام[35].

ويبدو أن هينن من بلدات حضرموت القديمة، وقيل إنها لا يزال بها كثير من الآثار والكتابة بخط المسند العربي الجنوبي على الأحجار، ولكنها لم تُكتَشفْ بعد، وفيها أيضًا حصن كندة القديم الذي كان يسكنه الأشعث بن قيس، بهذا هينن بلدة قديمة، وكانت مركزًا وسوقًا تجاريًا، ولها شبكة طرق تجارية تربطها بمواضع عدَّة من حضرموت، ومنها تسير القوافل إلى رملة شبوة، ومنها إلى صافر، وإلى مأرب وصرواح، وإلى الحمرة قرية من قرى خولان وصولًا إلى صنعاء، وأصبحت هذه الطرق الآن عبر شبكة مواصلات حديثة (خط أسفلتي) يربط صنعاء بوادي حضرموت، المعروف بطريق صافر[36]. تلك هي الأسواق القديمة في حضرموت التي أفصحتْ عنها بعض المصادر التاريخية، وربما هناك أسواق قد تكون بحاجة إلى مزيدٍ من البحث والرَّصد، الذي ربما ينتج عنه معلومات عن نشاط حضرموت التجاري وأسواقها.

ثالثًا: أسواق حضرموت من نهاية العصر الوسيط إلى العصر الحديث:

شهدت البلاد العربية في عصريها الإسلامي (الوسيط) والحديث الكثير من الأسواق، وقد زاول فيها الناس أنشطتهم التجارية من بيع وشراء لشتى أصناف البضائع المحلية والأجنبية المستوردة، وقد كانت حضرموت في طليعة هذه البلدان، أما بالنسبة للأسواق فالمجتمع الحضرمي كانت له أسواقه الشهيرة وخاصة في العصر الإسلامي وما تلاه (العصر الحديث)، وفي هذا السياق سنلقي الضوء على طبيعة الحركة التجارية وأهم أسواقها ابتداءً من مرحلة عصر الدويلات المستقلة في اليمن، التي امتد نفوذها إلى حضرموت، كالدولة النجاحية (1021-1158م)، والزريعية (1083-1173م)، والأيوبية (1174-1229م)، والرسولية (1226-1454م)[37].

أما عن أسواق حضرموت في نهاية العصر الإسلامي ومن ثَمَّ في العصر الحديث فهناك أسواق داخلية كثيرة، منها الأسواق الموسمية والدائمة في كل مدينة، وكانت تتسم وتسمى بأسماء أهم البضائع التي فيها، وبعضها تسمى بأسماء المناطق، ومنها ما تسمى بأسماء أيام الأسبوع كسوق الأربعاء أو الخميس وغيرها، وبعضها تقام في أشهر محددة كشهر شعبان، لعل أهمها:

- أسواق الشحر:

الشحر مدينة وميناء وسوق تجارية كبيرة بساحل حضرموت، تمحورت حياة سكانها في التجارة داخل المدينة نفسها، وانقسمت أحياء المدينة أو حافات المدينة السكانية بين فئات وشرائح اجتماعية لها ارتباط وثيق بالحركة التجارية والحرفية، وكانت أحياء المدينة تتمركز حول السوق الذي كان يشغل مساحة تشتمل على حوانيت البلدة ومتاجرها الكبيرة ومخازن البضائع والمطاعم ومنازل الغرباء من البحَّارة وغيرهم من مرتادي سوق الشحر[38]، أما سارجنت فقال: يحيط مدينة الشحر سور، ويقسمها المسيال إلى جزئين، بالجهة الغربية توجد حافة المجرف، أي مكان شباك الاصطياد الكبيرة، الذي يُعرف بالجريف، وبالجهة الشرقية توجد حافة الرملة، حيث تجفف الأسماك، ومن ثَمَّ تُسوَّق. وهناك عدد من الحافات الأخرى أقدمها حافة القرية، التي كان بها في وقت ما الخان، وهو لم يعد معروفًا الآن، كما كانت هناك أسواق أخرى مثل سوق اللخم، وسوق الهنود (توجد

جالية هندية صغيرة في الشحر)، وسوق شبام، أيضًا من أسواق الشحر المحلية، للأغنام والأسماك واللحوم والطعام، وكذا سوق الطُعْم، أي أعلاف المواشي[39]. ويبدو أن كثيرًا من هذه الأسواق قد انقرضت ولم تعد معروفة الآن، أما أسواق الشحر الحالية فتشمل: سوق شبام، وأسواق الأسماك واللخم والحنظل، وعلى مقربة من سوق شبام نجد ماركيت الحلوى، أشهر سوق للحلوى والمشبك والمجلجل وغيرها من الحلويات، وهذه ظلت باقية كامتداد لأسواق العصر الإسلامي.

- سوق المكلا:

المكلا المعروفة قديمًا بالخيصة (أي مرسى)، وبندر يعقوب (نسبة ليعقوب بين يوسف بن طراد القادم من العراق مع أولاده في القرن السادس الهجري، وبها توفي[40].

أما عن أسواقها القديمة فقد كانت في ساحة بالقرب من الميناء ومكتب الجمارك. حيث امتدت هناك مجموعة من أكشاك الشاي والحوانيت الصغيرة، ومنها بعض الدكاكين لبيع البضائع المستوردة والمنتجة محليًا، أو المشاغل الحرفية، بالإضافة إلى بيع الملابس والأقمشة من الهند وشرقي آسيا، كما تباع في هذه السوق المواد الغذائية والبهارات والزيوت (زيت السمسم)، وأنواع الحبوب والتمباك من غيل باوزير، والخضروات، والفواكه، وسلع أخرى. وتقع بين السوق والمنحدر الحي القديم، المعروف بحافة الحارة، والجدير بالذكر وبحسب الروايات المتواترة أن أشهر أسواق المكلا القديمة (سوق عليوة) الممتدُّ على طول أحد شوارع حافة البلاد[41]. ونظرًا لتركيز الجالية الهندية على الجهة الغربية من حارة البلاد، ووجود بيوتها من نقطة البنقلة باتجاه الميناء وحصن الكسادي والسوق، سميت المنطقة الداخلية بحافة الهنود (أو سوق الهنود)، حيث توجد دكاكين الأقمشة (البز) ومصوغات بيع الذهب. إضافة إلى الوكالات التجارية التي كانوا يديرونها[42]. وكلما توسَّع العمران في المكلا فتحت أسواق أخرى، كالجزء الجديد من المدينة (برّع السّدة)، وبجوار مسجد السلطان عمر يوجد سوق الذهب، وسوق النساء حيث تباع الحناء واللبان والمُر وغيرها من الطيوب، والبخور، بالإضافة إلى بيع الحنظل وغيرها من السلع، بالإضافة إلى ذلك يوجد محطُّ الجِمال، حيث القوافل (عشرات الجمال)، خارج سور مدينة المكلا؛ لتفريغ حمولتها ومن ثم تحميل سلع أخرى للانطلاق من المكلا إلى الأودية الغربية في حجر، ودوعن، وعمد وإلى شبام عبر دوعن[43]، وكذلك حي الشرج سوق أخرى ومركز تجاري يعُجُّ بالحركة للقادمين من الأرياف والراحلين إليها[44].

- سوق غيل باوزير:

الغيل من المدن الواقعة في جنوب حضرموت إلى الشمال الشرقي من مدينة المكلا، تتميز بوقوعها بين السهول الساحلية والجبال، اقترن اسمُها باسم مؤسسها الشيخ عبدالرحيم عمر باوزير (706هـ/1306م)، الذي يعود له الفضل في إظهارها وإشهارها كمدينة معمورة آهلة بالسكان، ولاشك أن هذه المدينة لها سوقها كسائر المدن الحضرمية، وتقع سوقها التقليدية في موقع متوسط بين جامع الشيخ عبدالرحيم والمنازل المجاورة له، وهو عبارة عن مساحة تضمُّ عددًا من الدكاكين لبيع المواد الغذائية وغيرها، والبسطات والمفارش الأرضية، بالإضافة إلى مبنى (ماركيت قديم) يتوسط السوق منذ عهد الدولة القعيطية، وبعد الاستقلال (1937م) تمَّ تجديده بماركيت آخر، تم تقسيمه على أماكن، لبيع اللحوم والخضار وبيع الأسماك الطازجة، ولكنْ نظرًا للتوسع العمراني خرج السكان إلى (برّع السّدة) وبعد فترة من الزمن هجر الناس سوقهم القديمة، وتعاملوا مع الأسواق الحديثة حيث العمران الجديد، ولم يبقَ فيها إلا عدد قليل جدًا من الدكاكين والبسطات، أي أصبحتْ شبه مهجورة.

وقد تداعى الكثير من أبناء الغيل إلى ضرورة بقاء هذا السوق وعدم هجرة بالكامل؛ لأنه رمز معبِّر عن تاريخ المدينة العتيقة وهُوِيَّتها.

- سوق شبام:

هي أعظم مركز للتجارة في حضرموت، المشهورة بمبانيها العالية، مدينة الحضارة الطينية، زارها الكثير من المهتمين الرحالة الأجانب، منهم الألماني (أدولف ريد في عام 1843م)، ووصفها (بشيكاغو الصحراء)، وهناك من أسماها (منهاتن الصحراء)؛ نظرًا لارتفاع مبانيها وروعتها (أقدم ناطحات سحاب في العالم)، أما عن نشاطها التجاري فهو قديم، وهي أعظم مركز للتجارة في حضرموت، وهي قلب حضرموت[45].

وهي سوق لمختلف أنواع التجارات القادمة لها، وبعد تجاوز سدّة شبام تحط قوافل الجمال المحملة بالبضائع في الساحة الرئيسة للمدينة، وهنا يبدأ دور الدّلل أو الدَّلَّال (السمسار) في تصريف البضائع المتنوعة.

وفي وسط المدينة حيث جامعها الشهير القديم المنسوب لهارون الرشيد مساحة كبرى، وفي هذه الساحة وحوالي الجامع (سوق شبام)، وفيه عدد من الدكاكين لبيع أنواع الحبوب والبضائع المختلفة، وفيه أيضًا الميزان الكبير (القفَّان) لوزن الكتل من الأحجام السلعية الكبيرة، وآثاره ما تزال موجودة وكذا عياراته (الكفف)، بالإضافة لأسواق أخرى عبارة عن الفرشات لبيع اللحم واللخم وغير ذلك، وتحدثت الباحثة ليندا عن ذلك بالتفصيل[46].

ومن أبرز الأسر التجارية في شبام، آل باشراحيل، آل باذيب، وآل باعبيد، وآل شماخ، وآل جبر، وآل باجرش، وآل التوي، وآل جبران، وآل مصفّر، وآل لعجم، وآل بلفقيه، وآل مسلَّم وغيرهم، ولهم مراكز تجارية في الشحر والمكلا وعدن وغيرها.

ويقال قديمًا إن أهل المدن الحضرمية كانوا يبعثون أبناءهم إلى شبام للعمل في التجارة مجانًا ليكسبوا الخبرة في هذا المجال، كما أنَّ المتداول أن الكثير من المهاجرين الحضارم كانوا يبعثون بأموالهم لتجار الوطن في حضرموت، ومنهم تجار شبام لحفظ أموالهم واستثمارها، ونظرًا لهذه المكانة التجارية التي تتمتع بها شبام كان البعض يطلق عليها بلغة العصر (شبام مصرف حضرموت وبنكها المركزي).

- سوق سيئون:

سيئون عاصمة الدولة الكثيرية منذ بداياتها في مطلع القرن 15م، وحاليًا عاصمة وادي حضرموت والصحراء، وهي من المدن الحضرمية القديمة، أما أسواقها فالأقدم هو سوق القسبل وهو بجوار قصر السلطان، وهو عبارة عن مجموعة مصطفَّة من الدكاكين الصغيرة، ويخدم السوق بشكل رئيس المدينة والقرى المجاورة، ويأتي غالب السلع لأسواق سيئون ولسوق قسبل من شبام ومن جهات أخرى، وتشمل مواد غذائية وأقمشة مستوردة من المكلا والتمباك من غيل باوزير، والقهوة – البن– من يافع وسلعًا أخرى من اليمن، بالإضافة إلى المنتجات المحلية (الحرفية)، وكلها تباع في هذه الأسواق، وسوق أخرى هي سوق الحنظل تباع فيها منتجات الأسماك المحفوظة المجففة ومواد غذائية والحنظل وغالب أنواع المكسرات، والحلويات، والحناء والغسل وغيرها من الطيوب[47]، والزائر لسيئون يشاهد هذا السوق (قيسارية سيئون) أي سوقها المسقوف والمعروف بسوق الحنظل، (تسمية القيسارية تعود للأمير الأيوبي عثمان الزنجيلي) الذي أنشأ الأسواق في عدن (الأيوبيين 1174–1229)، وهي عبارة عن أسواق مسقوفة تحتوي على عدد من الدكاكين ومثل هذه القيساريات موجودة في مصر وتونس والمغرب وسوريا وغيرها.

ويفترض أن يقع في هذه السوق أو بجوارها كسائر الأسواق الحضرمية، الميزان الرسمي الكبير أو ما

أطلق عليه القفّان لوزن كتل البضائع، والوزّان يُعرف بالقفّاني، وفي حالات الاختلاف والمشادات يحال الأمر إلى حاكم السوق أو مقدّم السوق[48]. وفي سيئون سوق تقليدي قديم للخضار والفواكه واللحوم، وسوق المنتجات الحرفيَّة اليدوية المتعددة، وبجوار قصر سيئون (الكثيري) في الساحة على الهواء الطَّلْق تشهد سوقًا لبيع عدد من المنتجات الريفية لأهالي ضواحي سيئون والقرى المجاورة، والبدو أهل البادية المجاورة، ومن أبرزها بيع العسل.

- سوق تريم:

من الأسواق القديمة، وهي عبارة عن محلات ودكاكين عدَّة، وأنشئت بجوار مسجد عبدالله باعلوي وحواليه، وهو من أقدم المساجد (بحسب روايات الأهالي عمره حوالي 500 عام)، لذلك كان يطلق عليه اسم سوق باعلوي، ويباع فيها جميع أنواع المواد الغذائية والبهارات، وكذلك بيع الحنظل واللوز، وغيرها من المتطلبات كالأقمشة والأدوات المنزلية، بالإضافة إلى بيع المنتجات المحلية وخاصة الحرفية، وبيع منتجات الحياكة والفضة المحلية وصياغتها، ومنتجات السمك المحفوظة أو المجففة من ساحل حضرموت، وعلى مدخل السوق (القفّال) الميزان الرسمي الكبير[49]، وهذه السوق تتم صيانتها بين الحين والآخر، وحاليًا يسمى سوق الحنظل.

أسواق الزيارات:

زيارة النبي هود:

الزيارات والمناسبات المنتشرة في عدد من البلدان العربية، وهي زيارات موسمية، وأهم ما يميزها الأسواق التي تقام في أماكن هذه الزيارات، وهي زيارات دينية مصحوبة بالموالد، ولا تزال تقام مثل هذه الزيارات والأسواق الموسمية في أنحاء متفرقة من حضرموت، ومن أشهر هذه الزيارات الدينية، زيارة النبي هود، وهناك اعتقاد بأنه مات في حضرموت ودفن بشرق البلاد، وكان الحضارم يزورون هذا الموضع، ومن ثم أُسِّسَتْ له زيارة عامة في القرن التاسع الهجري في شهر شعبان كل سنة وأصبحت موسمًا من المواسم العامة الدينية والتجارية بحضرموت، ولا تزال هذه الزيارة تقام حتى وقتنا الحاضر تحت سفح الجبل الذي فيه ضريح النبي هود[50]. وكما أشرنا إنَّ مثل هذه المزارات منتشرة في أنحاء عدَّة من حضرموت والبلاد العربية بشكل عام، وتكمن أهميتها في أنها روحية، اجتماعية وثقافية تجمع أبناء المدن والقرى؛ لأنها مصحوبة بالموالد والأناشيد والمدائح الدينية، والأهم أنها اقتصادية تحفّز الحركة التجارية للأسواق الموسمية.

وقبل الختام: ماذا قيل عن أرباب التجارة في حضرموت، وعن نشاطهم التجاري وعن صفاتهم وتعاملهم في الوطن وخارجه، ننقل ما قاله صلاح البكري إذ قال: "وعن الصفات التي عُرف بها التجار الحضارم واشتهروا بها، كالصبر ولجلد والأمانة، والثبات؛ لمكافحة الشدائد، ومصادمة المصائب، وهم على جانب عظيم من المهارة في التجارة وطرائق الارتزاق والعيش"[51]. كما قال عنهم الشيخ عائض القرني بعد أن عايشهم في المملكة العربية السعودية وكتب: قصة الحضارم وصناعة النجاح[52].

"قصة الحضارم في صناعة النجاح يجب أن تدرَّس وأن يُوقف معها طويلًا؛ لأنها أصبحت أسطورة وظاهرة. وقد قامت بعض القنوات كقناة العربية في برنامج (هجرة الحضارم) بإلقاء الضوء على هذه القصة المذهلة للحضارم، وقد أنبهر علاّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في مقدمته لتاريخ حضرموت للسقاف من هذا النجاح الحضرمي، ولا أعلم طائفة هاجرت من بلادها فصاروا نجومًا ورموزًا في بلاد غيرهم إلا الحضارم، حتى ابن خلدون أُسْرَتُهُ حضرمية هاجرت إلى تونس فكان هذا العلامة العبقري.."،

وغيره انتشروا في كثير من أنحاء العالم فكانوا أهم الوزراء والسفراء وكبار التجار، كما برع الحضارم في العلوم والآداب والمال والسياسة والفكر والتواضع وهمة النفس وحُسن الخلق، ولئن تحدث الناس عن اقتصاد الحضارم وترشيدهم للمال، فلقد قرأت قصصًا وعشتها عن بذلهم تُذكرك بكرم حاتم الطائي، فبعضهم عمَّر مئات المساجد، وآخر حفر مئات الآبار للمساكين، وثالث أوقف عقارًا في سبيل الله، ويختم الشيخ عائض حديثه بـ: شكرًا للعبقرية الحضرمية وبارك الله في تلك النفوس الكبيرة، التي أخرجت أمرأ القيس وابن خلدون وباكثير، ومحمد بن لادن ومحمد العمودي وابن محفوظ وبالبيد وبقشان وباخشب وباعشن وبادريق وباسمح وغيرهم كثير".

وبهذا عسى أن نكون من وراء هذا العرض للأسواق قد وقفنا على جمع ما أمكن من معلومات التي أصبح (بعضها) في طيّ النسيان، تلك هي حضرموت من ماضيها إلى حاضرها، وتلك هي بعض تجارتها وأسواقها العتيقة والحديثة، ويبدو أن هناك أسواقًا أخرى في عصر الدويلات الحضرمية وما تلاها من حقبة السلطنتين القعيطية والكثيرية (قد أغفلنا ذكرها)، ولعلي أفتح بما تقدم من العرض أفقًا جديدًا للبحث والباحثين والمهتمين لاستكمال ما أغفلناه من المعلومات عن أسواق حضرموت من أقدم العصور حتى أحدثها. وأخيرًا ننتقل إلى الأسواق بين الواقع والمأمول في حضرموت.

رابعًا: الأسواق التقليدية في حضرموت بين الواقع والمأمول:

تمثل أسواق حضرموت التقليدية في البلدان العربية نبضًا حيًا للتراث والهُوِيَّة والاقتصاد المحلي؛ إذ يُسوّق فيها عدد من المنتجات ذات الصنع المحلي. وخاصة منتجات الحرفيين المهرة، وتعد واحدة من أجزاء هذا الوطن العربي الكبير، وقد سنحت لي الفُرص لزيارة عدد من هذه الأسواق لعل أشهرها: الأسواق العتيقة في عدد من المدن التونسية والمغربية والليبية والسورية والمصرية وغيرها، وشاهدت ما تحويه من منتجات محلية وخاصة الحرفية الجاذبة للسواح الأجانب، بالإضافة إلى زيارتي لبعض الأسواق اليمنية العتيقة في صنعاء وتعز.

أما حضرموت فلديها عدد من هذه الأسواق التي تمثل جزءًا أساسيًا من التاريخ والتراث والـهُوِيَّة الحضرمية، والتي تجسِّد تراثًا ثقافيًا واقتصاديًا يعود إلى قرون طويلة، هذه الأسواق ليست مجرد أماكن للتبادل التجاري فقط، بل هي فضاءات للتواصل الاجتماعي والثقافي، تعكس قيم المحبة والتعايش والتلاقي بين أبناء حضرموت وغيرهم من مرتادي هذه الأسواق من خارج حضرموت، وعلى هذا الأساس سيكون محورنا الرابع في هذه الورقة البحثية عبارة عن تساؤلات عدَّة عن الأسواق التقليدية (بين الأصالة والحداثة) ومحاولة الإجابة عنها، وهي على النحو الآتي:

1- ما هي أنواع الأسواق في حضرموت؟

حضرموت كغيرها من سائر البلدان العربية تتنوع فيها الأسواق:

أ- الأسواق الثابتة (الدائمة): التي تعمل في مدار السنة، وتُعد مراكز تجارية واجتماعية تقليدية، ويجاورها حاليًا المراكز الحديثة، وتتركز أهم الأسواق التقليدية في المدن، كالمكلا والشحر وسيئون وتريم وغيرها، وتتنوع فيها السلع بما فيها المنتجات الزراعية المحلية والحرفية.

ب- الأسواق الموسمية: التي تقام في أوقاتٍ محدَّدةٍ من السَّنَة، وغالبًا هذه مرتبطة بالمواسم الزراعية، والمناسبات الدينية والاجتماعية (الزيارات)، لعل أشهرها الأسواق التي تقام على هامش زيارة نبي الله هود في شِعْب هود[53]، حيث تزدهر المطاعم وتُسوَّق الهدايا التقليدية والمنتجات الحرفية وغيرها؛ إذ هذه

الزيارة وجهٌ للتلاقي والتعايش الديني الذي اشتهرت به حضرموت الشافعية الصوفية مع غيرهم من التوجهات الدينية المختلفة الأخرى في مكان واحد، بل هذه الزيارة لا تقتصر على اتباع المدارس والطُرق، بل هناك من يزور بهدف سياحي أو بدافع الفضول والاستكشاف[54]. إذن فالأسواق كانت دائمًا مكانًا للقاء والتبادل والتعايش، وأن أسواق حضرموت التقليدية شاهدة على مئات السنيين من التعايش بين المدن والقرى المتجاورة، ومختلف المجتمعات عبر أجيال متسلسلة، يلتقي فيها أبناء حضرموت من مختلف المدن والقرى والقبائل وغيرهم، مما يعزز أواصر التواصل والتآخي والعلاقات الاجتماعية إلى الأسواق الأسبوعية التي تسمى بأحد أيام الأسبوع، وهذه أيضًا عبارة عن ملتقى مجتمعي.

2- هل ممكن أن نجعل من الأسواق التقليدية متحفًا للتجارة الحية؟

وذكر نماذج من هذه الأسواق.

بالإمكان أن نجعل من هذه الأسواق متحفًا للتجارة الحية وقبلة للزَّوار المحليين والسيَّاح، وذلك عبر هيئة السياحة المحلية من خلال الدعايات الإعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي وتعيين مرشدٍ سياحي لكل سوق وغيرها من الوسائل، والتركيز على نماذج من هذه الأسواق، كسوق الحنظل في سيئون وتريم، وسوق الشحر التقليدي، وسوق النساء أو سوق الذهب بالمكلا، واختيارها كنماذج فريدة للسياحة التراثية، والدينية كسوق زيارة هود، وقد شاهدنا ذلك في كثير من الأسواق العربية التقليدية كأسواق تونس العتيقة (أسواق العاصمة تونس، سوسة، والقيروان وبنـزرت)، وفي المملكة المغربية أسواق الرباط ومراكش وفاس ومكناس والدار البيضاء، وغيرها، كذلك أسواق القاهرة القديمة المتنوعة.

3- هل تراثنا (الأسواق التقليدية) بحاجة إلى تكامل مع المعالم القريبة؟

نعم، الأسواق التقليدية بحاجة إلى ربطها مع المعالم القريبة منها، لتعزيز الجذب السياحي، للزوَّار المحليين والسيَّاح العرب والأجانب، مثال: سوق سيئون التقليدي، وضرورة ربطه بقصر سيئون (قصر السلطان الكثيري) ومتحف سيئون داخل القصر، وذلك من خلال الناشطيين المجتمعيين كمرشدي سياحة، وقيامهم بربط جولة السوق بجولة أخرى للمعلم القريب منه- قصر ومتحف سيئون. وفي الشحر ربط جولة السوق ببعض المعالم القريبة منه، كحصن بن عياش وديار السلاطين، والأمراء القعطة، وكذا زيارة السّدد أي بوابتي الشحر العتيقيتين، وفي المكلا سوق النساء أو الذهب، وربط جولة السوق بزيارة مسجد عمر والمكتبة السلطانية العتيقة، وقصر النعيم، قصر ومقر حكم السلطنة القعيطية، وبالنسبة لسوق تريم، ربط جولة السوق بمعالمها الدينية ومأذنتها الشهيرة (مأذنة مسجد عمر المحضار) بالإضافة إلى زيارة قصور آل الكاف العتيقة الفريدة في نمط معمارها. أما بالنسبة لأسواق الزيارات، فسوق زيارة هود نموذجٌ فريدٌ للسياحة التراثية والدينية في حضرموت، وضرورة ربطه بجوله زيارة ضريح هود في قمة جبل القرية، والقرى والمزارع المجاورة (انظر الملاحق- بعض هذه الأسواق ومعالمها المجاورة). وبهذا نجد تكامل الأسواق مع المعالم المجاورة أمرًا في غاية الأهمية لجذب السياحة.

4- لماذا يجب الحفاظ على الأسواق التقليدية الحضرمية؟

لأنها ليست مجرد مكان للبيع والشراء فحسب، بل هي الـهُوِيَّة والتاريخ والتراث الثقافي، الذي يجمع أبناء حضرموت، ويُعد جسرًا بين الماضي والحاضر، لذلك يجب الحفاظ عليها وحمايتها من الإزالة والطمس، ولكن هذا لا يعني تركها كما هي والامتناع عن

تطويرها لتواكب العصر من دون المساس بطابعها التقليدي وطمس هُوِيَّتها؛ لأن هذه الأسواق الحضرمية تمثل (ذاكرة شعبية)، حيث مراكز للتجارة والتبادل الثقافي، وتمارس تجارة المنتجات المحلية، كتجارة الحنظل واللبان والمر والتمور بالإضافة إلى المنتجات الحرفية المحلية المتنوعة).

أما بالنسبة للتصاميم المعمارية لبعض الأسواق، كتلك المبنية من الطين، والأقواس والممرات الضيّقة (القيساريات)[55] التي تعكس روح العمارة الحضرمية، فهذه يجب الحفاظ عليها، وإن لزم الأمر لترميمها يجب أن تكون على نمطها التقليدي الحضرمي وباستخدام المواد نفسها أو المشابهة لها؛ لأن الحفاظ على الطابع المعماري التقليدي للأسواق لضمان الحفاظ على هُوِيَّتِها الثقافية، وبهذا توفق بين الحفاظ على الطابع التراثي والتطوير.

وصفوة القول، إنَّ أسواقنا التقليدية، العربية عامة والحضرمية خاصة تعيش تحدِّياتٍ صعبةً (الواقع الحالي) والحديث طويل، لذلك نكتفي بأهمها:

- المنافسة التجارية الشرسة، كطغيان المراكز التجارية الحديثة (المولات) ببريقها ومرافقها المريحة وتنوع سلعها، حتى المنتجات الحرفية التقليدية، تمَّ تقليدها وصنعت بالشكل نفسه وبأسعار زهيدة، وهذه نافست مصنوعات الحرفيين، وهذا يعني صعوبة مواكبة الحرفيين ومنافستهم لهذا الغزو السلعي (المنتجات المستوردة المقلدة).

- التراجع الحرفي والجودة؛ إذ تراجع عدد من الحرفيين في ظل نُدرَةِ تعلّم المهن اليدوية للأجيال الجديدة، فأصبحت الأسواق شبه خالية من هذه المنتجات المحلية، بل حلَّتْ محلَّها المستوردة الرخيصة المقلّدة.

- ضعف التسويق والتجربة السياحية، أي غياب استراتيجيات تسويقية مبتكرة لجذب الزوار المحليين والسواح.

- ضعف البنية التحتية، نقص الخدمات (كهرباء، صرف صحي، تنظيف في بعض الأسواق).

- الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، أدت إلى الفقر وضعف القوة الشرائية إلا للمتطلبات الضرورية.

أما المأمول ومؤشرات الحفاظ والبقاء تتطلب بعض الإجراءات لعل أهمها:

- سبقت الإشارة إلى معمار الأسواق التقليدية (القيساريات) وأزقتها وحوانيتها، وهذه لا شك بحاجة إلى صيانة وترميم بين الحين والآخر، وربما بحاجة إلى تحديث لمواكبة العصر، ولكن من ضروريات الحفاظ على هذا التراث، أن تكون الصيانة أو الترميم من دون التشويه والتغيير، وذلك من أجل الإبقاء على هويتها الثقافية.

- الحفاظ على التجارب الاصيلة في الأسواق التقليدية، كتوفير الصناعات الحرفية اليدوية، وأنواع السلع والمكسرات كالحنظل، ومنتجات الطيب والبخور والحناء والغسل والورس والعسل الحضرمي (الدوعني) وغير ذلك، ومثل هذه الأشياء يبحث عنها الكثير من الزُّوَّار المحليين، والسُّيَّاح ويرغبون في شرائها.

- دعم الحرفيين وتدريبهم وخاصة من شريحة الشباب والشابات (اقتصاد محلي مستدام)، وخاصة وأنه يوفر لهم مصدرًا للرزق، بالإضافة إلى الحفاظ على الصناعات الحرفية وحمايتها من الانقراض، حتى يصبح هذا المنتج المحلي من السلع الأساسية في الأسواق التقليدية.

- على المجتمع المحلي وخاصة الشباب أن يسهموا في دعم هذه الأسواق التقليدية للحفاظ عليها، والترويج لنشاطها التجاري التقليدي، وذلك بإنشاء منصَّات إلكترونية لعرض منتجات السوق، ومحاولة إنتاج ريورتاج أو أفلام ثقافية قصيرة تروي قصة هذه الأسواق وسلعها المحلية، كسوق سيئون وتريم،

والشحر وسوق النساء بالمكلا وغيرها، بالإضافة إلى أسواق المناسبات الدينية (الزيارات) كزيارة هود وغير ذلك من أسواق حضرموت التقليدية.

الخاتمة:

الحفاظ على أسواق حضرموت التقليدية ليس رفاهية، بل ضرورة ملحة لضمان استمرار هُوِيَّة حضرموت، كواجهة تاريخية مشرقة في جنوب الجزيرة العربية والعالم العربي عامة، ويمكن أن تكون هذه الأسواق مزيجًا ناجحًا بين الأصالة والحداثة إذا أديرت بالشكل الصحيح وبخطط مدروسة وذكية، ولأن هذا لا يمكن حفظه في المتاحف، بل يجب أن يبقى حيًا (متحف التجارة التقليدية الحيّة)، ونجاح ذلك يتطلب تحالفًا بين وعي المجتمع بقيمته ومخاطر فقدانه، وإرادة السلطات المحلية والأهالي من مقيمين ومغتربين للعمل والمبادرة والتمويل، حتى تظل حاملة لمشعل الثقافة، وأن الحفاظ على ذلك هو تكريمٌ لأجيالها الحاضرة والمستقبلية.. ولا شك أن هذا الأمر فيه شيء من الصعوبة، لكنه ليس مستحيلًا إذا تكاملت وتوافرت الإرادة الجماعية الصادقة.

مقترحات وتوصيات:

تمثل الأسواق التقليدية في حضرموت الذاكرة الجمعية والنابض الحي للتراث والهُوِيَّة والاقتصاد المحلي، لكنها تواجه مصاعب وتحديات عصرية تهدد بقاءها، وقد تناولت هذه الورقة الواقع الحالي والتحديات والمخاطر الذي تهدده، كذلك نضع بعض المقترحات والتوصيات للحفاظ عليها وبقائها سائدة، وكيفية مواكبتها للتطور العصري وهي على النحو الآتي:

1- الحفاظ على الطابع المعماري التقليدي للأسواق، لضمان الحفاظ على هويتها الثقافية، وإذا تطلّب الأمر صيانتها وترميمها، يجب أن يكون الترميم من غير تشويه أو تغيير، أي الإبقاء على الطابع المعماري الأصيل، أما في الأسواق الموسمية وخاصة المقامة في الأماكن المفتوحة (في الساحات العامة) فهذه أيضًا يجب حمايتها من الاندثار لتبقى كموروث وتقليد سنوي أو فصلي أو غير ذلك؛ لأنها جزء مهم من تاريخ الحضارم وعاداتهم، كما نقترح أن تكون واجهات الأسواق وسقوفها وأبوابها تحاكي الطابع التراثي كما هو الحال في سوق الحنظل بسيئون.

2- ضرورة توافر الدعم الحكومي والمجتمعي لحماية هذا الإرث التاريخي (الأسواق التقليدية) حرصًا على ديمومتها.

3- توفير خدمات للأسواق وتحسينها بكل أنواعها، بطرق تحافظ على الجو التاريخي التراثي.

4- التوعية المجتمعية (بناء الوعي بالهوية والقيمة) أي الحفاظ على التراث وحمايته من العبث والطمس من قبل كل الجهات الحكومية والفئات المجتمعية، في وسائل الأعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وفي المدارس والجامعات والمراكز البحثية.

5- تزويد الأسواق بالملصقات الكتابية والمزوَّدة بالصور عن تاريخ السوق وأهميته، وكذا التعريف بالزيارات الموسمية كزيارة هود، ومواقعها وتواريخ إقامتها من خلال إقامة المنصات الإلكترونية لذلك الغرض، ومن خلالها أيضًا الترويج للمنتجات المحلية وخاصة الحرفية، من أجل جذب الزوار المحليين والسُيَّاح العرب والأجانب.

6- على السلطات المحلية، أو البحث عن جهات داعمة مجتمعية أو دولية لإقامة الورش لأهالي السوق إذا رغبوا، عن السياحة التراثية، وكيفية التعامل مع الزُوَّار وخاصة الأجانب، وكيفية الحفاظ على السوق بشكله التقليدي وبالذات فيما يخص المنتجات الحرفية، أي حث تجار السوق على ضرورة بيع المنتجات الحرفية إلى جانب السلع المستوردة، وعدم هجرها.

7- تشجيع الشباب على الحفاظ على الحرف التقليدية في ظل ظاهرة هَجْر الشباب لها، وخاصة

الحرفيين منهم، ودعمهم من أجل استمرار انتاج المصنوعات اليدوية وتسويقها في الأسواق التقليدية.

8- ومسك الختام إن حرص الجهات المجتمعية والمراكز، كمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر على الحفاظ على التراث المادي وغير المادي، أمرٌ في غاية الأهمية ويشكرون عليه.

الهوامش:

(1) النقش (RES 4337-A,B,C) هو قانون تمنع التجاري، ويُعد من أهم التشريعات الاقتصادية التجارية القديمة، بل يكاد يكون النص الوحيد الذي يشتمل على قانون متكامل يتناول تنظيم التجارة والبيع والشراء، وعلى كل التجار الذين يمارسون التجارة في سوق شمر، ولا شك أن هناك أيضًا قوانين تنظيم التجارة وعمليات البيع والشراء في بقية الممالك القديمة (سبأ وحضرموت ومعين) للمزيد عن ذلك انظر، نورة النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، الرياض 2000م، ص 182-188 و 645-655 .

(2) التوراة، سِفر حزقيال، اصحاح 12/27، 13. دار الكتاب المقدس، ط5، 2006م، ص 611 .

(3) حزقيال، التوراة اصحاح 27، فقرة 19، نفس المصدر، ص 611-612 .

(4) حزقيال، اصحاح 27، فقرات 22، 23. نفس المصدر، ص 612.

(5) أنجيل متّى، اصحاح 20 فقرة 3، دار الكتاب المقدس، ص 19.

(6) سورة الفرقان، الآية 7 .

(7) المختصر في تفسير القرآن الكريم (لنخبة من العلماء)، دار المختصر للنشر والتوزيع، ك 7، مكة المكرمة 1443هـ، ص 360 .

(8) محمد توفيق: حرره بتاريخ 14 يوليو 2016م، (ويكيبيديا) https://www.aljamaa.net

(9) سوق- ويكيبيديا، عن معجم المعاني، https://www.almaany.com.

(10) الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص 1034 .

(11) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ص 367-377 .

(12) نورة النعيم، (1992م)، ص 21-23. وباوزير، (2014م)، ص91-93 .

(13) جواد علي: المرجع السابق ج7، ص 369-386، وطارق سعد شلبي: العصر الجاهلي، ص 88-89 .

(14) طارق شلبي: نفس المرجع، ص 89، وبرهان الدين دلو (1989م)، جزيرة العرب قبل الإسلام، ج1، ص 130-131 .

(15) لمزيد من المعلومات عن ذلك انظر، محمد بن هاوي باوزير: كراسات في تاريخ حضرموت 105-137، وهيليين كويني (1999م)، ص 67-68 .

(16) باوزير: كراسات... مرجع سابق، ص 104-117 .

(17) النعيم: المرجع السابق، ص 36-37. باوزير: كراسات..، مرجع سابق، ص 91-93 .

(18) ألكسندر سيدوف: قنأ ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط، ص 193-196، ومحمد باوزير: كراسات.. مرجع سابق، ص 124-125 .

(19) عبدالفتاح الشعيبي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن، ص 264-265.

(20) عوض حسان: شبام الانسان والعمران، ص 17.

(21) النقوش، نقش عرش سيئون 1، وشرف الدين (4/32) (2/34).

(22) نقش ارياني (6/31) و (7/32).

(23) انظر النقش(RES 3663/3) ، واسمهان الجرو: موجز التاريخ السياسي (2002م)، ص 122-124 .

(24) النقش بيرن- خور روري رقم (1). ومحمد عبدالقادر بافقية وآخرون: مختارات من النقوش اليمنية، ص 324-325.

(25) في هذا الموقع (خور روري) جرت تنقيبات خلال السنوات (1952، 1958، 1962م)، وعثر فيه على مدينة قديمة ونقوش حضرمية، أنظر، إسمهان الجرو: مرجع سابق، ص 71. وكلاوس شيبمان: تاريخ الممالك القديمة (2002م)، ص 43.

(26) شلبي: مرجع سابق، ص 88-89.

(27) منير بازهير؛ لمحة عن أسواق حضرموت في الجاهلية والإسلام (2018م)، ص 17، وجواد علي: مرجع سابق، ص 377 .

(28) السقاف (2008م)، إدام القوث...، ص 430-431 .

(29) محمد عبدالقادر بامطرف (1984م): الجامع، 10، ص 34 .

(30) أحمد الصائدي (1990م): ص 168- 169، وعبدالفتاح الشعيبي (2013م): ص 264-265 .

(31) علوي الحداد: الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، ص9 .

(32) السقاف: مرجع سابق، ص 463.

(33) السقاف: مرجع سابق، ص 457-463.

(34) الهمداني (1990م): الصفة، 167-171 .

(35) بامطرف: مرجع سابق، ج1، ص 202.

(36) السقاف: مرجع سابق، ص 251-252.

(37) لمعرفة المزيد عن عصر الدويلات انظر، محمود كامل (1968م) اليمن شماله وجنوبه..، ص 149-208 .

(38) بامطرف: الشهداء السبعة، ص 30-34، والشعيبي: مرجع سابق، ص 264 .

(39) سارجنت: حول مصادر التاريخ الحضرمي، ص 130.

(40) عن الشيخ يعقوب وسلالته من آل باوزير في عموم حضرموت، انظر، سالم سعيد القاضي باوزير: تاريخ آل باوزير، ص 27-37 .

(41) صالح أبوبكر بن الشيخ أبوبكر: كلام عن المكلا وأهلها، ص 50

(42) بن الشيخ أبوبكر: نفس المرجع، ص 255، ومروان اليزيدي: ميناء المكلا بين الماضي والحاضر، ص 55 .

(43) ليندا بوكسبيرجر: مرجع سابق، ص 122-124 .

(44) ابن الشيخ أبوبكر: مرجع سابق، ص 358.

(45) صلاح البكري: مرجع سابق، ص 134 .

(46) ليندا بوكسبيرجر: على حافة إمبراطورية، ص 101-104 .

(47) ليندا: نفس المرجع، ص 92-93 .

(48) القفان: انظر: (القفان تعريفه وأهميته في تنظيم المعاملات التجارية في حضرموت- قفان شبام نموذجًا) بحث المشاركة لمحمد بن هاوي باوزير في ندوة "شبام في عهد ازدهارها التجاري" المنعقد في مدينة شبام في 25 فبراير 2024م.

(49) ليندا: مرجع سابق، ص 99 .

(50) صالح الحامد: تاريخ حضرموت (1968م)، ص 13-63. وحامد بن شهاب الدين: الدليل القويم..، ص 34-52 .

(51) صلاح البكري (1938م): تاريخ حضرموت، ج2، ص 116 .

(52) الشيخ عائض القرني: الحضارم وصناعة النجاح، ص 130 .

(53) شِعْب هود قرية صغيرة تابعة لمديرية السوم بحضرموت، وسميت بذلك لاعتقاد الناس بوجود قبر النبي هود فيها، وضريح هود يقع في أعلى الشِعْب، لذلك يتردد الحضارم وغيرهم إلى هذا المكان لزيارته، ثم تأسست لهود زيارة عامة في القرن 9 الهجري من شهر شعبان كل سنة وأصبحت موسمًا سنويًا، وتقام الأسواق التجارية في هذا الموسم، ولا تزال تقام هذه الزيارة حتى وقتنا الحاضر، محمد أحمد الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي، ص 37- 38، (انظر موقع الضريح والأسواق في الملاحق).

(54) فاطمة باوزير: شِعْب هود (2021م)، ص 25 .

(55) القيسارية أو القيصارية، تعد أحد أشكال المنشآت التجارية الحرفية التي عرفت في العهد الروماني (أغسطس قيصر 63 ق.م- 14م) الذي توسعت في عهده تجارة الحرير، والقيسارية كلمة يونانية تعني السوق، وأطلقت بعد ذلك على الشوارع والأزقة التجارية في المدن، واستمرت في جميع العصور الإسلامية وانتشرت في عدد من الدول العربية، وفي بعض الأماكن يلحق بالقيسارية دورة مياه وحمَّام ومسجد وغيرها من احتياجات السوق... انظر الدليل الأثري لغزة بوابة الشام (2022م)، ص 64-65.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- التوراة والإنجيل، (صدرت عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط5، 2006م)، القاهرة.

3- المصادر النقشية (CIH- الكوريوس، وعربش، وشرف الدين، وأرياني، وبيرن خور روري).

4- بازهير، منير بن سالم (2018م): لمحة عن أسواق حضرموت في الجاهلية والإسلام (16-19)، حضرموت الثقافية، العدد 8، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، المكلا.

5- بافقيه، محمد عبدالقادر وآخرون (1985م): مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس.

6- بامطرف، محمد عبد القادر(1984م): الجامع، الجزء الأول، دار الهمداني، عدن.

7- بامطرف، محمد عبدالقادر: الشهداء السبعة ( ).

8- باوزير، سالم سعيد القاضي (2020م): الروض النظير في تاريخ آل باوزير، ط1، مركز حضرموت للدراسات التاريخية، دار الوفاق للنشر والتوزيع، الرياض.

9- باوزير، فاطمة (2021م): شِعْب هود-التطهير من الذنوب والاجتماع بالآخر، مجلة العربية السعيدة، العدد 2، ديسمبر 2021م، (متجر جوجل بلاي-Google Play).

10- باوزير، محمد بن هاوي (2014م): كراسات في تاريخ حضرموت وتراثها، دار الوفاق، عدن.

11- باوزير، محمد بن هاوي (2024م): بحث القفان تعريفه وأهميته-قفان شبام نموذجًا، بحث المشاركة في ندوة شبام في عهد ازدهارها التجاري، المنعقدة في مدينة شبام، 25 فبراير 2024م.

12- البكري، صلاح (1956م)، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

13- بوكسبير، ليندا (2019م)، على حافة إمبراطورية - حضرموت (1880-1930م)، الطبعة الأولى، جامعة الأندلس، صنعاء.

14- جواد، علي (1971م): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت.

15- حامد بن شهاب الدين (2009م): الدليل القويم في ذكر شيء عن تريم، ط2، تريم للدراسات والنشر.

16- الحامد، صالح بن علي (1968م): تاريخ حضرموت، الطبعة الأولى، السعودية، جدة.

17- حسان، عوض. عمر (2024م): شبام الإنسان والعمران، ط1، حضرموت.

18- دلو، برهان الدين (1989م): جزيرة العرب قبل الإسلام، ط1، دار الفارابي، بيروت-لبنان.

19- سارجنت، آر بي: حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان، جامعة عدن، مطابع جامعة الكويت.

20- السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله(2005م): إدام القوت في ذكر حضرموت، ط1، دار المنهاج، لبنان- بيروت.

21- سيدروف، ألكسندر (1999م): قنأ ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط، عن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدرالدين عردوكي، معهد العالم العربي ودار الأهالي، دمشق.

22- الشاطري، محمد أحمد (1983م): أدوار التاريخ الحضرمي، عالم المعرفة - جدّة.

23- الشعيبي، عبد الفتاح قاسم(2013م)، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في عصر الدولة الرسولية(569-626هـ)، ط1، دار جامعة عدن.

24- شلبي، طارق سعد: العصر الجاهلي، معالم وأعلام، مصر العربية.

25- الصائدي، أحمد (1990م): المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت.

26- القرني، عائض (2009م): الحضارم وصناعة النجاح، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 1109، 28 إبريل.

27- كلاوس شيبمان (2002م): تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة د. فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء.

28- كويني، هيلين(1999م): اليمن السعيدة لدى الكلاسيكيين، من كتابات اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة عردوكي، دار الأهالي، دمشق.

29- محمود كامل المحامي (1968م): اليمن شماله وجنوبه-تاريخه وعلاقاته الدولية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

30- الموسوعة العربية الميسرة لمجموعة مؤلفين، بإشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة ومؤسسة فرانكليين، صورة طبق الأصل من طبعة 1965م.
31- النعيم، نورة (1992): الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية (من القرن 3 ق.م -3م)، ط1، دار الشواف، السعودية.
32- النعيم، نورة: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، الرياض، 2000م.
33- الهمداني، الحسن بن أحمد (1990م): صفة جزيرة العرب، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء.
34- تم إجراء بعض المقابلات الشخصية لأشخاص من حضرموت ذوي دراية بأسواق حضرموت التقليدية.

الملاحق:

نماذج من الصُور واللوحات ذات العلاقة بالأسواق التقليدية الحضرمية

اشتهرت الشحر قديماً بتجارة البز والمر والصبر العنبر . إلا أنها اشتهرت باللبان الذي ينسب إليها ، قال الشاعر :

إذهب إلى الشحر ودع عمانا إن لم تجد تمراً تجد لبانا

حبال الساعيه ربخت .. غفل ربانها ما مكّن المونه

صوره قديمة عام1942م تقريبا لسوق المكلا محافظة حضرموت

منظر لقافلة الجمال المنتظرة خارج بوابة وسدة المكلا القديمة ..

هنا تتجمع القوافل ويسمى المحط حيث تبرك فيه الجمال حتى المغادرة بعد تحميلهن بالبضائع والمؤن ..

تصوير الرحالة البريطاني الفرد تسينجر عام 1947 ..

بهذه العصا كان "السباهي" في المكلا مايسترو حقيقي يضبط إيقاع الأمن والطمأنينة والهيبة.

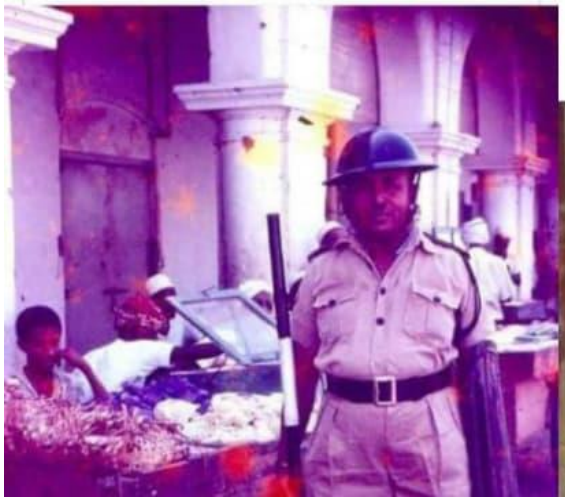

رعى الله
زمان الطيبين
محل صناعة الجلود وخياطتها
المكلا بالقرب من مسجد عمر

أشبه بالاسواق العربية القديمة سوق بضه بدوعن يوم الربو
ع ـ الاربعاء ـ من كل أسبوع يقام السوق الشعبي يباع فيه ك
ل ماترغب وتريد من الخضار والفواكه والابل والاغنام والف
ضة والذهب والأغذية وغيرها

بعض من الاسواق الشعبيه التقليديه الحضرميه

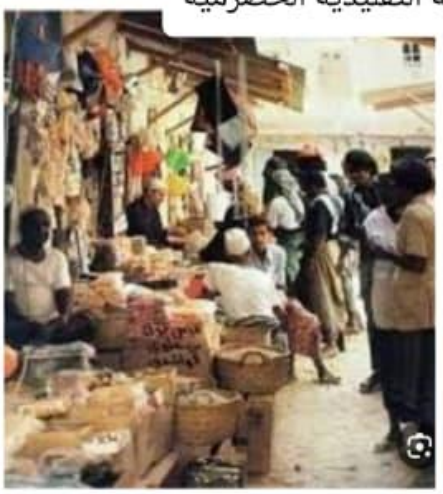

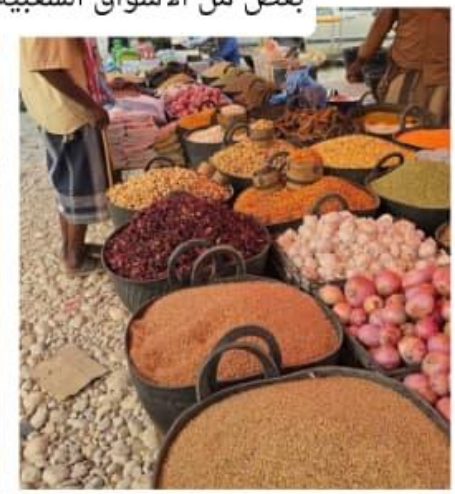

سوق البلديه بسيؤون
HAM BAZMOOL 2019
رتين للمقارنه– الصوره رقم 1 عاليسار 1955م والصوره رقم 2 عاليمين 2013م
2

سوق الحنظل بسيؤون

سوق الحرفيين بسيؤون بعد الترميم
الصندوق الاجتماعي للتنمية
Social Fund For Development
SFD
التوعيات اليومية

مشاهد من زياره النبي هود وأسواقها التقليديه

سوق قعوضة:

سوق في مدينة الخريبه في وادي دوعن حضرموت 1931م

اكتب تعليقًا...

سوق الخريبة أيضاً في ستينات القرن 20 وماتلاه من الزمن بعد أن هجرة أصحابه

الاسواق الشعبيه في حضرموت عام 1955م

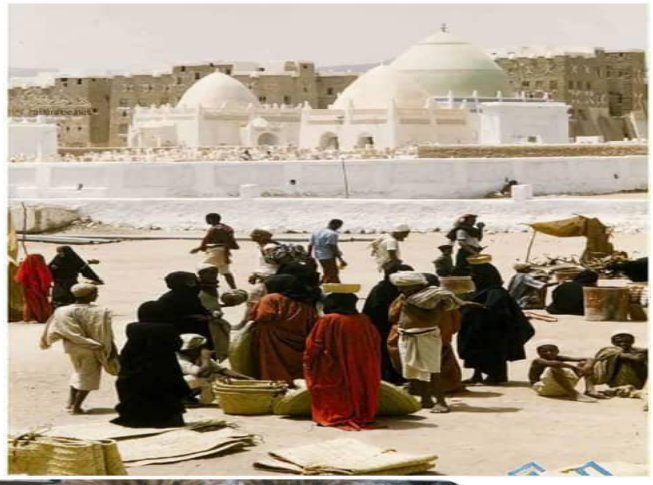

سوق الحوطة قديما والجمال باركة وكل شخص يتفاخر بجملة كأن معة سيارة لكززز

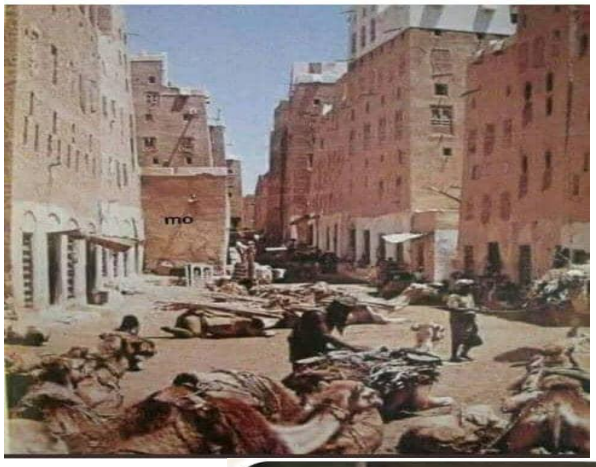

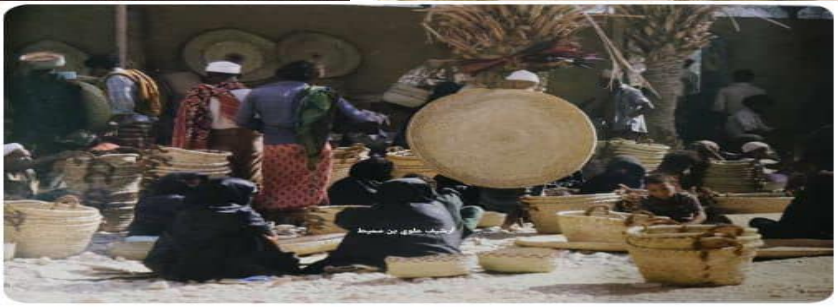

سوق الشطف اي كل مايتعلق ويصنع من خوص النخيل كالمسارف والتفال والقفه والمحمله

الكاتب والرحالة الألماني (هانز هولفريتز) يجلس على جمل في الثلاثينيّات من القرن الماضي بسوق شبام ـ حضرموت، من كتابه الشهير:"اليمن من الباب الخلفي".

كنا قطيرة .. نخرج الظهر في هجر الهجيرة ..
نطلع الحيد ونمر حيث الحضف والضيق ..
وين عادك .. صبر ياقلب عالسيرة .. عادك الا قبضت الطريق
(الشاعر حسين ابوبكر المحضار)

صورة الباحث بجانب قفان شبام(الميزان التقليدي في سوق شبام)

Traditional Markets of Hadhramout History, Heritage, and Identity

Muhammad bin Hawi Bawazir

Abstract

The traditional markets of Hadhramout are a historical legacy that unites all Hadhramis, including the people of Hadhrami cities, villages, valleys, and tribes, in addition to those who come to shop from outside Hadhramout's geography. Therefore, the market is the place for shopping, the gathering of sellers, buyers, brokers, and other intermediaries. This is what has made the market, from the oldest times to the most recent, a witness to the convergence, acquaintance, and coexistence between the residents of Hadhrami cities, villages, and valleys, and those who frequent it from outside Hadhramout which is an important part of the geography of the Arab world, and its markets are an extension of the ancient Arab markets (pre-Islam). Hadhramaut, throughout history, has been considered one of the oldest and most famous regions in the Arabian Peninsula for trade, having its annual, seasonal, and permanent markets. Our research paper here discusses the traditional markets of Hadhramout as a fundamental part of Hadhrami history and identity, embodying a cultural and economic heritage dating back many centuries. These markets are not merely places for commercial commodity exchange; they are also spaces for social and cultural interaction that reflect the values of coexistence, convergence, and acquaintance among the Hadhramis, and those who frequent the market from outside Hadhramout. In addition, the study aims to shed light on these markets and their importance, it also affirms that the markets are an identity and intangible heritage, representing a popular memory as centers for trade, acquaintance, and cultural exchange. Furthermore, these traditional markets represent a distinctive architectural style and design (tangible heritage). Consequently, the markets have become a focus of tourist attraction, a place of social cohesion and communication, in addition to representing a sustainable economy that supports artisans, local vendors, and other people of Hadhramout. Having said that, we find ourselves facing some important questions: Should these traditional markets in Hadhramout be preserved, and why? Do these markets need development? And how can we reconcile preservation and development? so that they form a successful blend between authenticity and modernity, and other questions that we will attempt to answer. The study consists of a linguistic, historical, and indicative introduction, and four main chapters: The first will discuss the ancient trade of Hadhramout and its markets before Islam. The second chapter will cover the trade and markets of Hadhramout between the pre-Islamic (Jahili) and Islamic eras. The third chapter will address an important period in the history of Hadhramout and its markets, leading up to the period of the traditional states and their importance, from the Middle Ages (Islamic) to the Modern Age (the Qu'aiti and Kathiri Sultanates). The fourth chapter is about the traditional markets in Hadhramout in the present time (between reality and aspiration), in addition to the conclusion, recommendations, appendices, and list of sources and references.